

منشئ المجلة

إيطون الجُمُتِين

الأمم المتحدة

المدير المسؤول

إمين تقى الدين

الجزء السادس أكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٣ السنة الرابعة

## قردي

رواية «عائدة» - الأوبرا الخديوية

نبغ في ايطالية طائفة من رجال الفنون الجميلة شرفوا اسم بلادهم، وأعلوا مقامها بين الأمم، فأولوها نفراً لم تنله هي ولا غيرها بالحروب والفتوحات الجسام. ولقد ينقلب وجه العالم السياسي فتبيد دول وتُشاد دول، ويبقى لايطالية المجد المؤثّل والعزّ الوطيد، ما دام للشعر والموسيقى والتصوير دولةٌ ورجال، ودولة هذه الفنون الجميلة دائمة ما دام للإنسان قلبٌ يمتشق ونفسٌ تتعشق الجمال

تحتفل تلك البلاد في هذه السنة بعيد فردي أحد نوابها المشهورين في عالم الأتغام، بمناسبة مرور قرنٍ كاملٍ على ولادته، ولا تسلم عن معالم الأفراح وحفلات التكريم التي تُقام في هايتك الربوع احتفاءً بذلك اليوم السعيد. وهكذا الأمم الحية الراقية تكرم ذكرى رجالها النوابغ، فتبعث في صدور أبنائها روح النشاط والهمة

ليس فردى بالرجل الغريب عنا حتى ندع عيدَهُ يمرُّ دون أن تقول فيه كلمة، ونطرح على ضريحه باقةً من الزهر لسوة بسائر الأمم التي هبت لتكريم ذكره. فهو مؤلف «عائدة» وعائدة أول رواية ماجنة ظهرت على مسرحنا الوطني الأكبر «الأوبرا الخديوية» وضعها بناءً على طلب خديوي مصر الأسبق، وجعل وقائعها في مصر، ومثلت لأول مرة في مصر، ولا تزال الأجواق الأوربية التي تجيُّ البلاد في كل شتاء تمثّلها بنجاحٍ عظيم؛ لذلك رأينا أن نقول كلمةً في الرجل وأعماله وروايته وعلاقته بنا

\*  
\* \*

وُلد فرنسيس يوسف فردى في العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٨١٣ في إحدى قرى دوقية پارمه التي كانت تابعةً في ذلك العهد لإحدى مقاطعات فرنسا. وكان والده يُديران فُنْدُقًا صغيرًا يُساعدهما دخله على تربية أولادهما؛ فأظهر منذ حداثة سنه ميلًا إلى علم الأنعام والتوقيع. فكان يقصد في كل صباح كنيسة القرية فيخدم القدّاس ويتمرنُ مقابل ذلك على الضرب على أرغن قديم كان في الكنيسة. ولم يلبث أن أتقن كل الانعام الدينية والترانيم الطقسية فعُهد إليه بإدارة جوقة الكنيسة. وكان مستخدمًا عند أحد باعة الخمر لقاء راتبٍ يمكنه من القيام بحاجات معيشته. وظلَّ على هذه الحالة حتى الثامنة عشرة من عمره. وكان صاحب الحانة نفسه مولعًا بالموسيقى فرأى في الفتى استعدادًا لهذا الفن الجميل، فوالاه بمساعدته حتى مهّد له السفر إلى مدينة ميلانو والبقاء فيها ثلاث

سنوات كاملة يأخذ الفنَّ عن مشاهير أربابه . وقد اقترن في غضون ذلك بابنة مساعدِه بائع الخمر ، فكانت له خير شريكة في حياته ولما أنس فردي من نفسه الإستعدادَ اللازم ، أخذ يضع قطعاً موسيقية ، ويؤلف روايات ملحنة من المعروفة عند الافرنج بالأوبرا . فلاقى نجاحاً يذكر ، وعُرف اسمه بين كبار الموسيقيين . ولم تكن العقبات التي لاقاها لتضعف عزيمته ، أو تخمد نار همته ؛ بل كان يواصل الدرس والعمل ليصلح من أسلوبه ، ويصقل أنغامه . فلحن في خلال سبع عشرة سنة عشرين رواية أشهرها : نبوكدنصر ، وأورشليم ، وهرناني ، ومكبث ( عن شكسبير ) ، وريجولتو ( عن رواية مضحك الملك لفكتور هوغو ) وتراقياتنا ( عن لادام أو كاميليا لدوماس )

وعظمت شهرته على أثر تلحينه رواية « مكبث » ؛ فانه تمكن من أن يبرز بالألحان والأنغام تلك العواطف المتنوعة التي عبر عنها شكسبير ببيانه السحري . ففي الليالي الثلاث الأولى لتمثيلها كان المسرح مكتظاً بالحاضرين ، وقد أخذ الطرب منهم كل ما أخذ ، فكانوا يطلبون المؤلف كل ليلة فوق الثلاثين مرة ، وأركان القاعة تكاد تقوِّض من شدة التصفيق وهتاف الإعجاب . وكانوا في ختام التمثيل يطوفون به المدينة ويرافقونه الى منزله مهلين مكبرين . ورأى مواطنوه وجوب تكريم عبقرية فقد مواله اكليل غار من الذهب إشارة الى تبوُّئه عرش الموسيقى ومن ثم تجاوزت شهرة فردي حدود وطنه وعظم اسمه في أوربة ، فثلت رواياته في اكثر العواصم والمدن الكبرى

وكما ان المصاعب التي لاقاها لم تقعد بهمة فكذلك لم يُسكرة نجاحه  
الباهر، بل ظلّ عاملاً مجدداً يرتقى من الحسن الى الأحسن . وهذا  
شأن النابغين

\*  
\* \*

وكانت مملكة سردينيا في ذلك العهد تسمى الى انشاء مملكة ايطالية  
الجديدة بمخلع نير النمسة وتأليف الوحدة الوطنية الايطالية . فلعب فردى  
دوراً خطيراً في تلك الحوادث السياسية ، وكان ينتمي الى الحزب  
الإستقلالي جاهد في سبيله جهاداً مذكوراً . وكان الشعب يرى في  
روايته تلميحاً ظاهراً وإشارة بيّنة الى الأمانى الوطنية التي كانت تشغل  
أفكار ذلك الجيل ؛ فساعد ذلك على بعد صيته وانتشار شهرته .

وكان شعار حزب الاستقلال « فيكتور عمانوئيل ملك ايطالية  
Vittorio Emmanuele Re d'Italia » ومن غرائب الاتفاق انك لو  
أخذت الحرف الأول من كل كلمة من هذه الكلمات لكان لديك اسم  
فردى V.E.R.D.I. وهكذا ظلّ اسمه مدةً شعاراً لطلاب استقلال  
المملكة الإيطالية ، فكانوا ينادون به في جميع الاحتفالات القومية  
والمظاهرات الشعبية

وعلى أثر تأليف مجلس النواب الإيطالي ، انتخب فردى عضواً فيه  
(سنة ١٨٦١) وفي نوفمبر سنة ١٨٧٤ انتخب عضواً في مجلس أعيان المملكة .  
ولما احتفلت ايطالية سنة ١٨٨٩ بيوبيله الماسي ، أرادت الحكومة أن  
تنم عليه بلقب « مركز » فأبى قبول هذا اللقب

وكانت وفاته سنة ١٩٠١

\*  
\* \*

ومن أشهر رواياته رواية « عائدة » التي سبقت الإشارة إليها في صدر هذا المقال . وضعها بناءً على طلب المغفور له الخديوي الأسبق



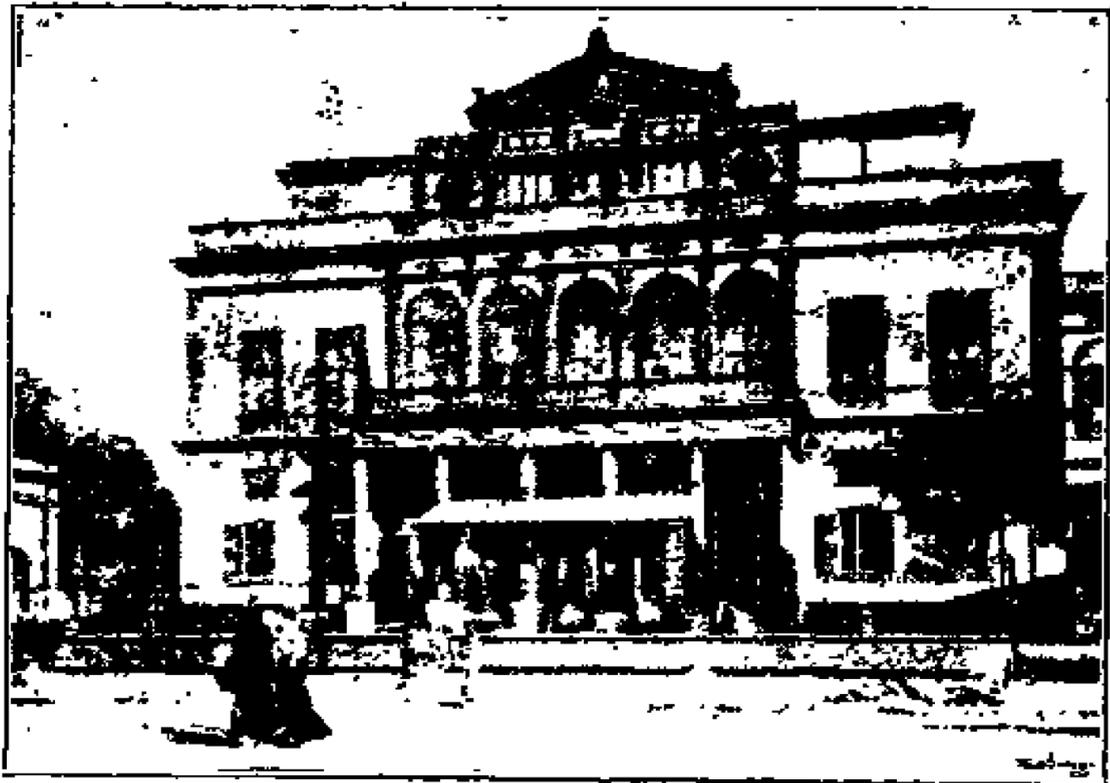
اسماعيل باشا، وكانت أول روايةٍ مثَّلت في الاوبرا الخديوية ( ديسمبر سنة ١٨٧١ ) ولا يزال الكثيرون في مصر يذكرون تلك الحفلة الشائعة. ولا تزال رواية عائدة عروس المسارح وموضوع اعجاب محبي الموسيقى، وقد ترجمها الى اللغة العربية المرحوم سليم نقاش، وهي من الروايات التي يمثلها الشيخ سلامه حجازي  
أما موضوعها فنلخصه في ما يأتي :

وقعت « عائدة » ابنة ملك الحبشة « أمونسرو » أسيرةً في يد  
 فرعون مصر . فأهداها الى ابنته « أمنريس » لتكون من وصيفاتها .  
 وكانت على جانبٍ عظيمٍ من الجمال والظرف فنالت حظوةً لدى مولاتها ،  
 وصارت في وقتٍ قصيرٍ صديقة حميمة لها بل أختاً محبوبةً  
 وراها « رادامس » كبيرُ قوادِ فرعون ، فأحبها ؛ وأحبته لبسالته  
 وكرم أخلاقه . فلم يلبثا أن تعاهدا على الود الدائم  
 وكانت « امنريس » ابنة فرعون تكتم في فؤادها لرادامس حباً  
 شديداً فخامرها ريبٌ في أمرها وأخذت تُراقبها سرّاً لتقف على دخيلة  
 الأمر وقد آلت على نفسها أن تنتقم من « عائدة » اذا ما أيقنت من  
 حبها لرادامس

وفي تلك الأثناء زحف « أمونسرو » ملك الحبشة بجيوشه على مصر ،  
 واستولى على « طيبة » قهب وسبا ، فخرج عليه رادامس من « منف »  
 بجيوش جرارة وهزيمة شرّ هزيمة ، ودخل « طيبة » منصوراً مثقلاً بالغانم  
 ومعه عددٌ كبيرٌ من الأسرى . وكان بينهم ملك الحبشة نفسه متخفياً  
 بلباس ضابط

ثم عاد القائد الظافرُ الى « منف » حيث جرى له استقبالٌ باهر ،  
 ووضعت على رأسه أكاليلُ الغار ، وأقيمت الحفلات الدينية في الهيكل  
 شكراً للآلهة . وسأل رادامس فرعون مصر أن يعفو عن الأسرى ،  
 فأجابه الى سؤاله ، وأطلق سراحهم جميعاً ما عدا « أمونسرو » فانه أبقاهُ  
 أسيراً مع « عائدة » وكان قد عرف أنه أبوها

وأراد فرعون أن يجزل لرادامس المكافأة فعرض عليه أن يزوجه  
ابنته « أمنريس »  
على أن القائد كان لا يزال أميناً على عهد « عائدة » وقد عقد النية  
على الاقتران بها كيف كان الحال . فأوعز إليها أن توافيه ليلاً الى مكان  
قرب هيكل « إيزيس »



### الدوربر الخديوية

وكان « أمونسرو » قد عرف في مدة أسره شغف قائد المصريين  
بابنته ، فرأى أن يستخدم هذا الحب للتغلب على مصر ، لا سيما وان  
الجيشان كانوا يتأهبون لاستئناف القتال . فكنن للجديين قرب الهيكل ،  
وهكذا تمكن من أن يسمع القائد المصري يتفق مع عائدة على الحرب  
ويعين لها الطريق الذي سيسيران فيه لئلا يلتقيا بالجيش المصرية الزاحفة  
لمقابلة الجيوش الحبشية . ولما ظهر من مخبئه دُعر رادامس وأدرك أنه خان

بلادَهُ لأن عدوها اطلع على خطة الجيش  
واتفق أن امنريس كانت في تلك الأثناء في هيكل إيزيس ، وبينما  
هي خارجة مع الكاهن رأت المجتمعين وسمعت بعض حديثهم . فلم يرَ  
رادامس إلا أن يسلم نفسه نكاشن لوطنه ، وفاز أمونسرو مع ابنته بالهرب  
أما رادامس فحكم عليه بأن يدفن حياً ، فعرضت عليه ابنة فرعون  
عفو أيها إن هو أعرض عن « عائدة » فأبى ؛ ولما أنزل في القبر المعد له  
وجد أن عائدة قد سبقته إليه : فدُفنا معاً

\*  
\*  
\*

وقد وقفنا على العقد الذي وُضع بشأن رواية « عائدة » فأحببنا أن  
نطلع القراء عليه ، والأصل محفوظٌ في سجلات الأوبرا الخديوية وهذه  
ترجمته :

بين الموقعين أدناه :

مسيو أوغست ماريت بك باسم وإذن سمو اسماعيل باشا خديوي  
مصر من جهةٍ ، ومسيو جوزف فردى مؤلف موسيقى من جهة ثانية  
تم الاتفاق على ما يلي :

يتعهد مسيو فردى بتأليف موسيقى رواية ملحنة « أوبرا » مؤلفة  
من أربعة فصول عنوانها « عائدة » التي قبل بموضوعها ( مع حفظ حق  
التعديلات التفصيلية التي قد يوافق إدخالها )

تُمثل هذه الأوبرا في تياترو الأوبرا الخديوية في القاهرة خلال شهر

يناير سنة ١٨٧١

ينظم أشعارها الإيطالية شاعرٌ يختاره مسيو فردي  
ولا يكلف مسيو فردي الحضور الى القاهرة لمراقبتها وحضور  
مراجعتها، بل يمكنه أن يرسل من قبله شخصاً يختاره لإدارة العمل  
وإعداده حسب رغائبه اذا وجد ذلك ضرورياً  
بعد تمثيل عائدة في القاهرة يحق لمسيو ج. فردي أن يمثلها في أوروبا  
على المسرح أو المسارح التي يختارها  
يختار مسيو فردي في جوقه التمثيل الإيطالية الموجودة في القاهرة  
الممثلين الذين يقومون بأدوار الرواية  
الموسيقى والكلام في رواية عائدة يكونان في مصر ملكاً تاماً لسمو  
الخدوي

يحفظ مسيو فردي لنفسه ملكية الكلام والموسيقى في سائر أقطار العالم  
يرسل مسيو فردي الى مصر، أو يسلم في باريس في الوقت المناسب،  
الى مندوب سمو الخديوي نسخة ملحنة من موسيقى « عائدة »  
يتقاضى مسيو فردي مقابل هذا العمل مبلغ ١٥٠ ألف فرنك  
يُدفع هذا المبلغ على قسطين : خمسين ألف فرنك يوم توقيع الاتفاق،  
ومئة ألف فرنك يوم يسلم مسيو فردي أو يرسل الى سمو الخديوي  
موسيقى عائدة

كتبت من هذا العقد نسختان في باريس في ٢٩ يوليو ١٨٧٠

مقرَّباً فيه

الامضاء: ١. مارييت

أقبل هذا العقد مع التعديلات الآتية :

أولاً : الدفع يجب أن يكون ذهباً

ثانياً : اذا حدث حادث غير منتظر مهما كان ولا علاقة لي أنا به

أعني لغير تقصيرٍ مني فلم تمثل الأوبرا في القاهرة خلال شهر يناير من سنة ١٨٧١ ، يكون لي الحق في تمثيلها أينما شئت بعد مضي ستة أشهر

الأمضاء : هوزبى فردى

( من ذلك التاريخ )



## الى القراء

كان في النية — كما وعدنا القراء — أن نخصص هذا الجزء من « الزهور » بأبحاث أدبية اجتماعية عن حالة « مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب » كما خصصنا الجزئين ٦ و ٧ من السنة الاولى لهذه المجلة بموضوع « مصر وسورية » وذلك رغبةً منا في زيادة القراء معرفة بالأقطار العربية وأخبار نهضتها الفكرية . على أنه لم يتيسر لنا تهيئة جميع المعدات اللازمة بالنظر الى صعوبة الحصول على المعلومات التي يقتضيها الموضوع . فرأينا ، من أجل ذلك ، أن نؤجل إصدار الجزء الموعد به ، ريثما تصلنا التفاصيل والمعلومات التي طلبناها من أنحاء مختلفة ، فتوافر لدينا المعدات اللازمة لجعل البحث مستوفياً يرضي القراء وينفيدهم ؛ وسيتم لنا ذلك عن قريب ، إن شاء الله

